

## "بُيُوتُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَصْفُهَا الْمُبِينُ ، وَحِفْظُهَا الْأَمِينُ"

حَلَقَاتٌ عِلْمِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ ، أَصِفُ فِيهَا الْبُيُوتَ الْمُؤْمِنَةَ ؛ عَقِيدَتَهَا وَأَخْلَاقَهَا ، ثُمَّ أُذَكِّرُ بَعْدَهَا بِالنِّزَائِتِ السَّلَفِيَّةِ الصَّرُورِيَّةِ فِي طُرُقِ وَأَسَالِبِ حِفْظِهَا مِنْ عُدْوَانِ الْفِرَقِ الْمُعْتَدِيَةِ .

حَلَقَاتٌ مُهِمَّةٌ ، وَبِخَاصَّةٍ فِي أَرْبَعَةِ الْعُرَبِ ، مُوجَّهَةٌ لِجَمِيعِ أَفْرَادِ الْأَمْسْرِ الْمُسْلِمَةِ ، صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ حُطْطِ وَتَدَابِيرِ ذَوِي الشُّرُورِ الْكَائِدَةِ .

### الحلقة (السادسة) :

#### -(بُيُوتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِسْلَامِ)-

"وَصَفُ عَقِيدَةِ أَهْلِهَا الْمُؤَحِّدِينَ ، وَأَخْلَاقِهِمْ"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحابه والتابعين ... أما بعد :

#### (مقدمة)

وفي هذه الحلقة سندكر -إن شاء الله- مُجْمَلًا مختصرًا لعقيدة أصحاب البيوت المؤمنة ، وهذه العقيدة هي العقيدة التي ورثوها عن نبيهم المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، وسار عليها من بعده أصحابه المخلصون الأوفياء عليهم من ربهم أتم الرضا ، ثم تبعهم عليها التابعون لهم بإحسان ؛ جيلًا بعد جيل إلى يوم الحشر والمآب ، فيقول أصحاب البيوت المؤمنة -الطاهرة النقية-:

#### (١)

نَشْهَدُ أَنْ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ؛ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ ؛ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا هُوَ جَلَّ وَعَزَّ ، عَالِمِينَ -بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ- ، مَوْقِنِينَ ، مُخْلِصِينَ لِلَّهِ بِهَا ، مُصَدِّقِينَ ، مُحِبِّينَ ، مُنْقَادِينَ ، قَابِلِينَ لَهَا ، حَذِرِينَ مِنْ كُلِّ مَا يَخَالِفُ مَعْنَاهَا ، مِنْ : الْجَهْلِ ، وَالشُّكِّ ، وَالرِّيَاءِ ، وَالْكَذِبِ ، وَالْكَرْهِ ، وَالتَّرْكِ ، وَالرَّدِّ ، كَافِرِينَ جَا حِدِينَ بِكُلِّ طَاغُوتٍ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ رَبَّنَا ؛ إِلَهَنَا وَمَعْبُودَنَا ، عَالِمِينَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ حَقَّقَهَا ، وَحَذِرَ مِمَّا يَنْقُضُهَا ، وَأَنَّ النَّارَ مَأْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَالْمُعْرِضِينَ عَنْهَا ،

دَاعِينَ إِلَيْهَا أُولَ -وكلما- ندعو ؛ كما دعا إليها الرسل المكرمون عليهم السلام ،  
والصديقون المصدقون ، والعلماء الخاشعون ،  
صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ -جهادًا- في سبيل الدعوة إليها ،  
لَاهِجِينَ بِهَا -ذكرًا لله ربنا- لننال فضلها وفضليتها ،  
ثَابِتِينَ عَلَيْهَا لتكون آخر ما ننطق به عند خروجنا من دنيانا ، مدخرينها لتكون ذخرا  
لنا عند لقائنا ربنا ، وعرضه حسابنا ،  
مُؤَالِينَ مِنْ وَالِيهَا ؛ من أهل التقى والإيمان ، معادين من عاديها من أهل الزندقة  
والنفاق ، والكفر والإلحاد ،  
مُكَفِّرِينَ مَنْ كَفَرَ بِهَا ، أو وقع فيما يناقضها ،  
مُبَدِّعِينَ كُلَّ فِرْقَةٍ خَالَفتْ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ التَّوْحِيدِ فِي الْإِيمَانِ بِهَا ،  
رَادِّينَ كُلَّ شَبَهَةٍ يوردها أصحاب الشبهات عليها عليهم ،  
وَقَدْ وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا ، وَشُرُوطِهَا ، وَفَضْلِهَا نُصُوصٌ وَأَثَارٌ :

● أما معناها ف:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ  
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } [الحج: ٦٢] ،  
وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي  
فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ \* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } [الزخرف: ٢٦-٢٨] ،  
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ  
رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } [الأنعام: ١٠٦] - : " اتبع يا محمد ما أمرك به ربك في وحيه الذي  
أوحاه إليك ، فاعمل به ، وانزجر عما زجرك عنه فيه ، ودع ما يدعوك إليه مشركو  
قومك من عبادة الأوثان والأصنام ، فإنه { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ، يقول : لا معبود يستحق  
عليك إخلاص العبادة له إلا الله" (١) .

(١) تفسير الطبري (٤٧٨/٩-٤٧٨) .

• وأما شروطها ؛ ف:

(١) لِلْعِلْمِ الْمُنَافِي لِلْجَهْلِ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } [محمد : ٩] ،

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ " (١) .

(٢) وَلِلْيَقِينِ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحجرات : ١٥] ،

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وِرَاءِ هَذَا

الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ " (٢) ،

(٣) وَلِلْإِخْلَاصِ الْمُنَافِي لِلشِّرْكِ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر : ٣] ،

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ " (٣) .

(٤) وَلِلصِّدْقِ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ

الْكَاذِبِينَ } [العنكبوت : ٣] ،

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

اللَّهِ ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ " (٤) .

(١) رواه مسلم (٤٥) .

(٢) رواه مسلم (٥٦) .

(٣) رواه البخاري (٩٩) .

(٤) رواه البخاري (١٢٨) .

(٥) وَلِلْمُحَبَّةِ الْمُنَافِيَةِ لِلْبُغْضِ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١] ،  
 وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ" (١) .

(٦) وَلِلْإِنْتِقَادِ الْمُنَافِي لِلتَّرْكِ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } [لقمان: ٢٢] ،  
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ } [النساء: ١٢٥] ،

(٧) وَلِلْقَبُولِ الْمُنَافِي لِلرَّدِّ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ } ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } [الصفوات: ٢٢-٣٥] ،  
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥]

(٨) وَلِلْكَفْرِ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } [البقرة: ٢٦٥] ،  
 وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَرَّمَ مَالَهُ ، وَدَمَهُ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ" (٢) ،

(١) رواه أحمد (١٨٥٢٤) .

(٢) رواه مسلم (٣٩) .

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرَضَهَا ، دَخَلَ الْجَنَّةَ " (١) .

● وأما فضلها ؛ فـ:

قَوْلُهُ تَعَالَى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَمَنْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [الأنعام: ٨٢] ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [إبراهيم: ٢٥]

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ " (٢) .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ " (٣) .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ ، عَلَّمَنِي شَيْئًا ؛ أَذْكُرُكَ ، وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : قُلْ يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا ، قَالَ : يَا مُوسَى ، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (٤) .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ آتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً " (٥) ،

(١) الحجّة في بيان الحجّة ؛ لقوام السنة (٩١) .

(٢) رواه البخاري (٣٤٣٥) ، ومسلم (٤٩) .

(٣) رواه البخاري (٥٤٠١) ، ومسلم (١٤٤٠) .

(٤) رواه ابن حبان (٦٢١٨) ، والحاكم (١٩٣٦) .

(٥) رواه الترمذي (٣٥٤٠) ، وقال : حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ"<sup>(١)</sup> ،

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -لَمَّا طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُوصِيَهُ بِوَصِيَّةٍ- : "إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا" ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : "هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ"<sup>(٢)</sup> ،

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"<sup>(٣)</sup> ،  
وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَرَنكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِّلَاتِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِّلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفِّهِ ، فَطَاشَتْ السِّجِّلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْئًا"<sup>(٤)</sup> ،

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ ، مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ"<sup>(٥)</sup> ،

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -فِي قَوْلِهِ : {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} [إبراهيم: ٢٥]- قَالَ : "{كَلِمَةً طَيِّبَةً} : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، {كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} وَهُوَ الْمُؤْمِنُ ، {أَصْلُهَا ثَابِتٌ} ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٨) ، وابن ماجه (٣٨٠٠) .

(٢) رواه أحمد (٢١٤٨٧) .

(٣) رواه أبو داود (٣١١٦) .

(٤) رواه الترمذي (٢٦٣٩) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) .

(٥) رواه الترمذي (٣٥٩٠) .

اللَّهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ، { وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ } ؛ يَقُولُ : يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ" (١) .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : "الإله هو المألوه ، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد ، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب ، المخضوع له غاية الخضوع ، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل" (٢) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : "كلمة التوحيد ، وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات ، وفطر الله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أسست الملة ونصبت القبلة ، وجردت سيوف الجهاد ، وهي محض حق الله على جميع العباد ، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار ، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار ، وهي المنشور الذي لا يدخل الجنة إلا به ، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه ، وهي كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد ، ومقبول وطريد ، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإيمان ، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان ، وهي العمود الحامل للفرض والسنة ... ، وروح هذه الكلمة وسرها : أفراد الرب جل ثناؤه ، وتقديست أسماؤه ، وتبارك اسمه ، وتعالى جده ، ولا إله غيره ؛ بالمحبة ، والإجلال ، والتعظيم ، والخوف ، والرجاء ، وتوابع ذلك : من التوكل ، والإنابة ، والرغبة ، والرغبة ، فلا يحب سواه ، وكل ما كان يحب غيره فإنما يجب تبعاً لمحبه ، وكونه وسيلة إلى زيادة محبته ، ولا يخاف سواه ، ولا يرجى سواه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يرغب إلا إليه ، ولا يرهب إلا منه ، ولا يحلف إلا باسمه ، ولا ينظر إلا له ، ولا يتاب إلا إليه ، ولا يطاع إلا أمره ، ولا يتحسب إلا به ، ولا يستغاث في الشدائد إلا به ، ولا يلتجأ إلا إليه ، ولا يسجد إلا له ، ولا يذبح إلا له وباسمه ، ويجتمع ذلك

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٤١/٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤٩/١٠) .

في حرف واحد ، وهو : أن لا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة ، فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ، ولهذا حرم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها ، كما قال تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ } [سورة المعارج: ٣٣] ، فيكون قائماً بشهادته في ظاهره وباطنه ، في قلبه وقالبه ، فإن من الناس من تكون شهادته ميتة ، ومنهم من تكون نائمة ، إذا نبهت انتبهت ، ومنهم من تكون مضطجعة ، ومنهم من تكون إلى القيام أقرب ، وهي في القلب بمنزلة الروح في البدن ، فروح ميتة ، وروح مريضة إلى الموت أقرب ، وروح إلى الحياة أقرب ، وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن<sup>(١)</sup> ،

نكمل في الحلقة التالية إن شاء الله ...

(١) الجواب الكافي ، ص : (١٩٦) .